دروس و عبر مستفادة من غزوة بدر

جمع و ترتيب
هاني بن محمد نصر الدين السوداني

سلسلة إصدارات
مشيخة التعليم الزيتوني و فروعه
فرع صفاقس

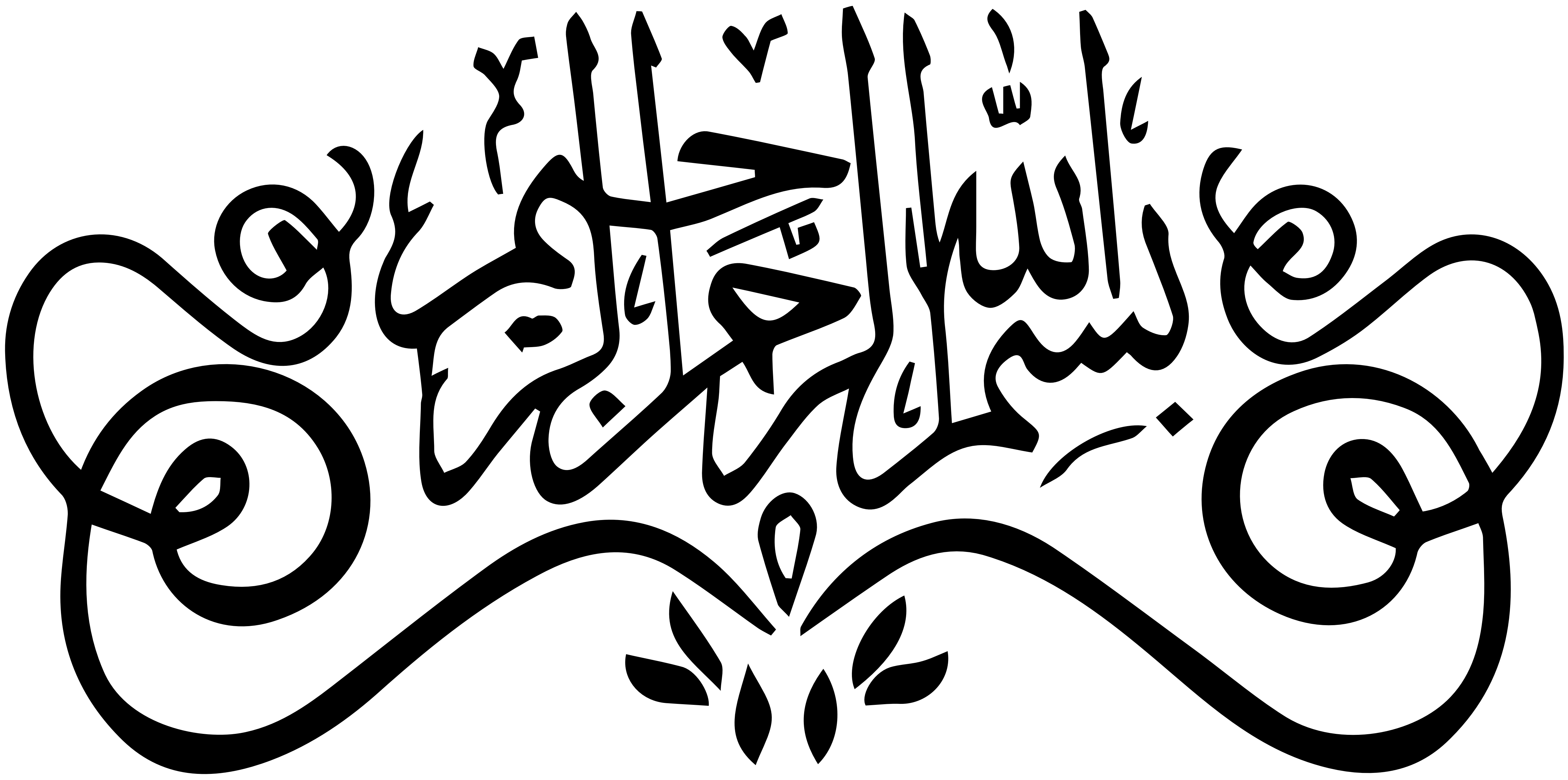
بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة بدر الكبرى (يوم الفرقان)

"يومٌ أعز الله فيه الإسلام وأهله، ودمغ فيه الشرك وحزبه"

الغزوة في كلمات

- **من أسماء الغزوة** : بدر الكبرى ، العضمى ، الثانية ، بدر القتال
- **الزمان**: صبيحة يوم الجمعة، لسبع عشرة خلت من شهر رمضان، السنة الثانية للهجرة.
- **المكان**: بئر بدر (بين مكة والمدينة)، سُميت بذلك نسبة لـ "بدر بن يخلد" حافر بئرها.
- **الهدف**: استعادة أموال المسلمين عبر اعتراض قافلة قريش بقيادة أبي سفيان.

قيل في فضلها

قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله، ودمغ فيه الشرك وخرب محله، وهذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائدة، فأعز الله تعالى رسوله وأظهر وحيه وتنزيله، وبيض وجه النبي وقبيله، وأخزى الشيطان وجيله، ولهذا قال تعالى ممتناً على عباده المؤمنين وحزبه المتقين: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾ آل عمران 123 أي قليل عددكم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله، لا بكثرة العدد والعدد. انتهى .

فقد كانت هذه الغزوة أعظم غزوات الإسلام، إذ منها كان ظهوره، وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها أذل الله الكفار، وأعز من حضرها من المسلمين، فهو عنده من الأبرار .

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ﴿لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ﴾

العدة و العتاد

- **جيش المسلمين**: 313 رجلاً، معهم ثلاثة أفراس و70 بعيراً يتعاقبون عليها.
- **جيش المشركين**: قرابة 1000 مقاتل، معهم 100 فرس و700 بعير، خرجوا بطراً ورئاء الناس.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : "كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ قال: وقال: وكانت عقبة رسول الله ﷺ قال: فقالا: نحن نمشي عنك.
فقال: (ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما)

أسباب الغزوة

كانت من غير قصد من المسلمين إليها ولا ميعاد، كما قال الله تعالى : **(وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)** . الأنفال 43

وإنما قصد والمسلمون التعرض لعير قريش. وذلك أن أبا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكباً منهم عمرو بن العاصي، فأقبلوا في قافلة عظيمة، فيها أموال قريش حتى إذا كانوا قريباً من بدر، فبلغ النبي ﷺ ذلك، فندب أصحابه إليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو، وقال: **هذه عير لقريش فيها أموال فاخرجوا إليها، لعل الله أن ينفلكموها** .

فلما سمع أبو سفيان بسيره عليه السلام، استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري أن يأتي قريشاً بمكة، فيستنفرهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لعيرهم في أصحابه .

فنهضوا في قريب من ألف ولم يتخلف أحد من أشراف قريش

الثبات على العهد

حين علم النبي ﷺ بمسير قريش ليمنعوا عيرهم، استشار ﷺ الناس في طلب العير أو حرب النفير

- من بين من قام عن المهاجرين المقداد بن عمرو فقال: "والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**}، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون".
- من الأنصار قام سعد بن معاذ رضي الله عنه و قال : "فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد.. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك".

بشريات النصر

قال ﷺ: سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم. قال ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : هذا مصرع فلان، ويضع يده على الأرض ها هنا وها هنا .. قال فما ماط أحدهم - أي ما تنحى - عن موضع يده عليه الصلاة والسلام.

المشورة و الاستعداد

- عمل النبي صلى الله عليه و سلم بإشارة الحباب بن المنذر رضي الله عنه في مكان النزول و حفر الحوض
- كما بني العريش بإشارة سعد بن معاذ رضي الله عنه

والعريش شبه الخيمة يستظل به.

الدعاء و الاستغاثة

كان رسول الله ﷺ في العريش ومعه أبو بكر، ليس معه فيه غيره، وهو يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول: **اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإيمان اليوم فلا تعبد في الأرض أبداً** و أبو بكر يقول: يا رسول الله خل بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك.

كما روي أنه قال عليه الصلاة السلام وهو في صلاته **اللهم لا تخذلني، اللهم أنشدك ما وعدتني**

عن علي رضي الله عنه و كرّم وجهه قال: قاتلت يوم بدر شيئاً من قتال، ثم جئت فإذا رسول الله ﷺ يقول في سجوده : **يا حي يا قيوم**

أولى شرارات النصر

بدأت المعركة بخروج ثلاثة من فرسان قريش الأشداء وهم: (عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، وابنه الوليد بن عتبة) يطلبون المبارزة بكبرياء.

فخرج ثلاثة من شباب الأنصار لمبارزتهم، لكن المشركين رفضوا قائلين:

"يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا"

قدم النبي ﷺ أقرب الناس إليه في هذه المواجهة ، فأمر سيدنا حمزة بن عبد المطلب (عمه)، و سيدنا علي بن أبي طالب (ابن عمه)، و سيدنا عبيدة بن الحارث (ابن عمه) رضي الله عنهم بالخروج.

- لم يمهل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن قتل الوليد بن عتبة
- لم يمهل سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن قتل شيبة بن ربيعة
- اختلف سيدنا عبيدة بن الحارث مع عتبة بن ربيعة بضربتين، فأصاب كل منهما الآخر، فكرّ علي وحمزة بسيفيهما على عتبة فقتلاه، وحملا عبيدة وجرحه ينزف إلى صفوف المسلمين.

المدد الإلهي و المعجزات

- **الأمان و تثبيت الأقدام** : أذهب الله سبحانه عن الصحابة الخوف و الوجل و أنزل مطراً فسقي منها المسلمين وثبت رمال الأرض تحت أقدامهم

قال تعالى: ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** ﴾ [الأنفال: 11].

- **مدد الملائكة**: أيد الله المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة.

قال تعالى :﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴾

قال ﷺ لأبي بكر: "**أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب**".

- **معجزة السيف** : قاتل عكاشة بن محصن يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جِذْلًا من حطب، فقال: **قاتلْ بهذا يا عكاشة**، فلما أخذه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هزّه فعاد سيفًا في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العَوْن، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ
- **رمية الحصباء**: إن رسول اللهّ ﷺ أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشًا، ثم قال: «**شاهت الوجوه** » ثم نفخهم بها ، فكانت تلك الحصباء عظيمًا شأنها، لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم وبادر النفر كل رجل منهم منكباّ على وجهه، لا يدري أين يتوجه، يعالج التراب ينزعه من عينيه
- **شفاء اليد بعد قطعها** : جاء معاذ بن عمر رضي الله عنه يحمل يده إلى النبي ﷺ ، ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلدة، فبصق عليها ﷺ فلصقت قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان .

النصر المبين

أسفرت الحرب عن انتصار المسلمين وهزيمة المشركين،

قال رسول الله ﷺ: **«الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» .**

قال تعالى : وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

[آل عمران: ١٢٣] .

وأمر بالقتلى أن يطرحوا بالقليب فطرحوا فيه، ووقف عليهم، فقال:

«يا أهل القليب! هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّا؟ فإنّي وجدت ما وعدني ربّي حقا» .

وقتل من سراة الكفّار يوم بدر سبعون وأسر سبعون ومن المسلمين من قريش ستّة ومن الأنصار ثمانية .

معاملة الأسرى

أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى، فقال: «**استوصوا بهم خيرا**»

استشار النبي ﷺ أصحابه: أشار عمر بن الخطاب بقتلهم وأشار أبو بكر بفدائهم ، فمال النبي ﷺ لرأي أبي بكر.

وعفا رسول الله ﷺ عن الأسرى، وقبل منهم الفداء،

- كان يفادي بهم على قدر أموالهم،
- من لا شيء له منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقه، وبعثت قريش في فداء الأسارى وأطلق سراحهم.
- من لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلّموا أولاد الأنصار الكتابة فيعلّم كلّ واحد عشرة من المسلمين الكتابة

مشاهد من الغزوة

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح لذلك ، فمر بسواد بن غَزِيَّة وهو مستنصل من الصف ، فطعن في بطنه بالقدح وقال :«**استو يا سواد**» . فقال : يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني . فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال :«**استقد**» . فاعتنقه فقبل بطنه ، فقال صلى الله عليه وسلم:«**ما حملك على هذا يا سواد**» ؟ **قال يا رسول الله حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخرَ العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير .**

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ما التصق ببدنه مسلم وتمسه النار كذا في الخصائص الصغرى. وفيها في محل آخر: ولا تأكل النار شيئا مس جسده، وكذلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

- قال النبي ﷺ لأصحابه :«**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السماوات وَالْأَرْضُ**» . فقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه:

يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السماوات وَالْأَرْض ؟ قَالَ :«**نَعَمْ**» . قَالَ : بَخٍ بَخٍ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ**» ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا . قَالَ :«**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**» .

فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ

من أسباب النصر

1- قوة الإيمان و صدق التوكل على الله سبب النصر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: 123)

النصر ليس بكثرة العَدد أو العتاد فقد كان عدد المسلمين قليلًا (حوالي 313)، وعدد المشركين (حوالي 1000)، لكن قوة الإيمان والثقة بالله كانت أعظم من قوة السلاح.

2- أهمية الدعاء واللجوء إلى الله

كان النبي ﷺ يرفع يديه يدعو الله بإلحاح حتى سقط رداؤه من شدة التضرع.

مع علمه بوعد الله عز و جل و إخباره للصحابة الكرام رضوان الله عليهم بأماكن مصرع القوم

3-أهمية المشورة

إنّ النبي ﷺ أكمل الناس وأرجحهم عقلًا، إلَّا أنَّ الله تعالى أمره بطلب المشورة ليقتدي به غيره في المشاورة، ويصير سنة في أمته

قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]

قال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: «**ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من النبي**ﷺ»

من نماذج مشاورته ﷺ الأنصار في بدر قائلا: «**أشيروا عليَّ أيها الناس**» وإنما يريد الأنصار. و شاورهم في اختيار المكان الذي نزل فيه المسلمون يوم بدر، وأخذ بمشورة الحباب بن المنذر، وشاورهم بعد انتهاء المعركة في مصير الأسرى

4- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل

- استشار النبي ﷺ الصحابة في الخروج، ثم استشارهم في مكان النزول.
- نزل المسلمون قرب آبار بدر وسيطروا على الماء، وبنوا حوضًا يشربون منه.
- أرسل النبي ﷺ من يستطلع أخبار قريش، وأخذ المعلومات عن عددهم واستعدادهم
- مع كل هذه الأسباب المادية، كان النبي ﷺ يكثر من **الدعاء والتضرع**.

فوائد و عبر

أنواع المصائب والمحن المختلفة التي تهدد الإنسان في هذه الحياة أو تنزل به، إلا أسباب وعوامل تنبهه لعبوديته، وتصرف آماله وفكره إلى عظمة الله سبحانه وتعالى وباهر قدرته، كي يفرّ إليه سبحانه وتعالى ويبسط أمامه ضعفه وعبوديته، ويستجير به من كل فتنة وبلاء

مع الاستخارة و الاستشارة و حسن التخطيط و التدبير إليك بعض مفاتيح الفرج و قضاء الحاجات

- التوبة النصوح و رد المظالم إلى أهلها فقد ورد في الحديث أن **الرَّجُلَ مَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**
- **ادْعُوا اللهَ وأنتمْ مُوقِنُونَ بالإجابةِ، واعلمُوا أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءً من قلْبٍ غافِلٍ لَاهٍ**
- **كثرة الصلاة و السلام على النبي ﷺ فقد ورد في الحديث «إذًا تُكفى همك ويُغفر لك ذنبك»**
- **كثرة الاستغفار: قال تعالى: فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا (12)**
- **كثرة الصدقات فقد ورد: دووا مرضاكم بالصدقة**
- **قراءة القرآن الكريم و الآيات و السور المخصوصة الواردة في الاستشفاء، تيسير الرزق، دفع البلاء، الحفظ ....**
- **صلاة الحاجة و قيام الليل**
- **تقوى الله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**

و غيرها كثير

فوائد و عبر

أبو العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و على آله وصحبه و سلم كان في معسكر كفار القريش و خرج محاربا للنبي صلى الله عليه و سلم و سقط في الأسر

فماذا فعلت السيدة زينب رضي الله عنها ؟

لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَارَاهُمْ، جَاءَ فِي فِدَاءِ أَبِي العَاصِ أَخُوْهُ عَمْرٌو، وَبَعَثَتْ مَعَهُ السيدة زَيْنَبُ رضي الله عنها بِقِلاَدَةٍ لَهَا أَدْخَلَتْهَا بِهَا خَدِيْجَةُ - فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا.

فَلَمَّا رَأَى رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القِلاَدَةَ عَرَفَهَا، وَرَقَّ لَهَا، **وَقَالَ:**

(إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيْرَهَا فَعَلْتُم ؟) .

قَالُوا: نَعَمْ.

فَأَخَذَ عَلَيْهِ العَهْدَ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيْلَهَا إِلَيْهِ، فَفَعَلَ

من الدروس المستفادة في علاقاتنا الأسرية

- وفاء السيدة زينب لزوجها و حسن معاشرتها له رغم بقائه على الكفر و محاربته لأبيها سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم
- حرصها على إسلام زوجها فكانت دعوته إلى الله لا بالمقال فقط و لكن بأفعالها و حسن الخلق و إظهار سماحة هذا الدين قولا و عملا
- الزوجة الصالحة خير سند و معين لزوجها
- لم ينس نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فضل زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها حتى بعد وفاتها بل و كان ﷺ إذا ذبح شاة يقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة»**
- لم يغضب النبي ﷺ من صنيع ابنته و لم ينهرها و لم يوبخها بل كان ﷺ خير سند لها

الحياة البرزخية للأموات

- خاطب رسول الله أهل قليب بدر من الكفار حين وقف عليهم وناداهم بأسمائهم: **يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، يا أبا جهل أليس وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فإنَّا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً.**

فقال عمر: أتكلمهم وقد جَيَّفوا؟ قال صلى الله عليه وسلم: **والله، ما أنتم بأسمعَ منهم، ولكنهم لا يتكلمون**"

و في رواية قال عمر- رضى الله عنه-: يا رسول الله، كيف تكلم أجسادا لا روح فيها، فقال: **«ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا»**

و فيه دليل واضح على أن للميت حياة روحية خاصة به، لا ندري حقيقتها وكيفيتها، وأن أرواح الموتى تظل حائمة حول أجسادهم، ومن هنا يتصور معنى عذاب القبر ونعيمه، غير أن ذلك كله إنما يخضع لموازين لا تنضبط بعقولنا وإدراكاتنا الدنيوية هذه، إذ هو مما يسمى بعالم الملكوت البعيد عن مشاهداتنا وتجاربنا العقلية والمادية. فطريق الإيمان بها إنما هو التسليم لها بعد أن تصلنا بطريق ثابت صحيح

- أما قوله تعالى ﴿**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى**﴾ أَيْ: لَا تُسْمِعُهُمْ شَيْئًا يَنْفَعُهُمْ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ عَلَى قُلُوبِهِمْ غِشَاوَةٌ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْر الْكُفْرِ؛ .
- و ذكر الحافظ بن حجر (**إِنَّك لَا تُسْمِع الْمَوْتَى**) فَقَالُوا مَعْنَاهَا لَا تُسْمِعهُمْ سَمَاعًا يَنْفَعهُمْ , أَوْ لَا تُسْمِعهُمْ إِلَّا أَنْ يَشَاء اللَّه.
- **إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** [فاطر 22]

فالنفي هنا معناه إنك لا تسمع الموتى بطاقتك وقدرتك، بل الذي يخلق السمع فيهم هو الله

فائدة

- إن أهل القبور أحياء في قبورهم، يُنَعَّمون أو يعذبون، وأن الموت ليس فناءً، بل هو انتقال من دار إلى دار، والموتى انتقلوا إلى حياة برزخيَّةٍ لها قانونها الخاص، والكفار هم الذين يقولون: {**وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**} [الأنعام: 29].

• وجاءت في ذلك أخبار عديدة نذكر بعضها لتعم الفائدة

- أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا**»
- قال ابن المبارك: وأخبرنا صفوان بن عمرو، قال: حدّثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير؛ أن أبا الدرداء كان يقول: «**إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرّون ويساءون**، قال: يقول أبو الدرداء: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة». وفي رواية: «اللهم إني أعوذ بك من عمل يخزيني عند عبد الله بن رواحة» اسناده صحيح أخرجه ابن مبارك في الزهد
- خرّج النسائي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال - الحديث - وفيه: «**فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشدّ فرحا من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أو ما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية**»
- رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْقُبُورِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ أَخِيهِ وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ، إِلَّا اسْتَأْنَسَ بِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ"**

قصة وعبرة

- قال النبي ﷺ يوم بدر لأصحابه : **وَمَنْ لَقِيَ الْعَبّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطّلِبِ**، عَمّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَلَا يَقْتُلْهُ فَإِنّهُ إنّمَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا**" فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ أَنَقْتُلُ أَبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَتَنَا وَعَشِيرَتَنَا. وَنَتْرُكُ الْعَبّاسَ وَاَللهِ لَئِنْ لَقِيته لَأُلْجِمَنّهُ السّيْفَ فَبَلّغْت رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِعُمَرِ بْنِ الْخَطّابِ: **" يَا أَبَا حَفْصٍ "** - قَالَ عُمَرُ وَاَللهِ إنّهُ لَأَوّلُ يَوْمٍ كَنّانِي فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي حَفْصٍ – "**أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسّيْفِ**"؟ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ بِالسّيْفِ فَوَاَللهِ لَقَدْ نَافَقَ.
- فَكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ يَقُولُ **مَا أَنَا بِآمِنٍ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الّتِي قُلْت يَوْمَئِذٍ وَلَا أَزَالُ مِنْهَا خَائِفًا، إلّا أَنْ تُكَفّرَهَا عَنّي الشّهَادَةُ**. فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا

فاحذر أن تسيء النبي ﷺ في آل بيته و أصحابه

- يجب صون الجناب النبوي المعظم ﷺ عن كل ما يؤذيه، وتنزيه أصوله الطاهرة عن شوائب الشرك والجفاء
- واعلم أن القول الحق أن والدي النبي ﷺ من الناجين يوم القيامة

و سلك في ذلك العلماء مسالك نذكر منها :

- **أنهما من أهل الفترة و قد قال تعالى : وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء: 15]**
- **أنهما كانا موحدين على الحنيفية السمحاء**
- **و قيل غير ذلك**

تنبيه: كل ما ورد من أخبار توهم خلاف ما ذكر لها تأويلها عند أهل العلم

المصادر و المراجع

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية
للشيخ شهاب الدين القسنطيني

- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة
للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

- السيرة النبوية لأبي الحسنِ الندوي

- السيرة الحلبية المعروف ب إنسان العيون في سيرة الأمين و المأمون
للشيخ نور الدبن الحلبي

- الروض الأنف للسهيلي

- تفسير القرطبي

- تفسير ابن كثير

- "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" للإمام أبي عبد الله القرطبي

- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للإمام السيوطي

- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي